

الدرس 9) من التعليق على شرح حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

خالد المصلح

نعم ومما يجب ان يعرف ان العبد قد تجب عليه اسباب امور لا تجب عليه بدونها. فان قام بها كان مصلحا محسنا الى نفسه والا كان ظالما لنفسه وان لم يكن تركها ظلما في حق من لم يقبل تلك الاسباب مثل من ولي ولاية. ففي المسند عن النبي صلى الله -

[00:00:00](#)

عليه وسلم انه قال احب الخلق الى الله امام عادل. وابغض الخلق الى الله امام جائع وكذلك من لغيره مسألة مهمة الجواب على مسألة الظلم الشيخ رحمه الله يقول ومما يجب ان يعرف يعني حتى يفهم الظلم الذي سأل الصديق الله عز وجل مغفرته - [00:00:26](#) ان الناس تتفاوت اقدارهم فيما يجب عليهم الناس تتفاوت اقدارهم فيما يجب عليهم بحسب ما قام بهم وبحسب ما آو وجد فيهم من الاسباب مع اشتراكهم في الوجوب العام. يعني ما احد يقول انا لا يجب علي مثلا الصلاة - [00:00:53](#)

انما يجب عليه الشهادتان الجواب الاصل في الاصول المشتركة وجوبها على كل احد ولذلك جاء الخطاب مأمورا به مأمورا بهذه الاشياء على وجه العموم ولكن قد لا تطلب من شخص اما لعدم وجود سبب الوجوب او لقيام مانع - [00:01:20](#) فمثلا الزكاة هل الفقير يخاطب بايات واحاديث الزكاة ويخاطب بها من حيث الاقرار وجوب الاقرار بان الزكاة واجبة على كل مسلم الى اخر الشروط المذكورة في وجوب الزكاة لكنه لا يطالب بها لانه ليس من اهلها - [00:01:42](#)

ولم ينعقد فيه سبب الوجوب واضح؟ هذا معنى قول الشيخ رحمه الله ان العبد قد تجب عليه اسباب امور لا تجب عليه يعني هذه الواجبات بدونها فان قام بها كان مصلحا محسنا الى نفسه والا كان ظالما لنفسه مع انها لم تجب على - [00:02:02](#) على من على غيره فوجوبها ليس وجوبا عاما يطالب به كل واحد انما وجوبها اذا وجد سبب سبب الوجوب قال وان لم يكن ترى وان لم يكن تركها ظلما في حق من لم يقبل تلك الاسباب يعني من لم توجد فيه تلك الاسباب. مثال هذا موسى - [00:02:23](#)

الزكاة ومثاله ايضا لان الله فرض الحج على المستطيع. امثلة هذا كثيرة المهم تصور المسألة ويكفي في ذلك مثال او مثالا طيب يقول ففي المسند ظرب مثال الشيخ رحمه الله بالولاية قال ففي المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال - [00:02:43](#)

احب الخلق الى الله امام عادل وابغض الخلق الى الله امام جائر فهل هذا مطلوب من كل احد لا لانه ليس كل احد يكون اماما لكن العدل مطلوب من كل احد على حسب المناسب له. والذي بلغه - [00:03:05](#)

من اسباب وجوب العدل ولكن ما يتعلق بالولاية لا يكون الا لمن ولي الامر فهذا الذي يطلب منه ان يكون اماما عادلا واذا تخلف فيه هذا الوصف كان مذموما بقوله صلى الله عليه وسلم وابغض الخلق الى الله امام - [00:03:22](#)

ايش؟ جائر نعم اذا عرفنا ان الظلم لا يستوي فيه الناس فالظلم يختلف باختلاف مراتب الناس ومنزلهم وما قام فيهم من اسباب. هذا واحد نعم يقول وكذلك وكذلك من لغيره عليه حقوق كالزوجة والاولاد والجيران. فقد ذكر الله الحقوق العشرة في قوله - [00:03:42](#) واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم. فبدأ بحقه كما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ يا معاذ اتدري ما حق

الله - [00:04:09](#)

على عباده قلت الله ورسوله اعلم. قال ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. يا معاذ تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك؟ قلت الله ورسوله اعلم. قال حقهم عليه الا - [00:04:39](#)

عذبهم فكلما ازداد هذا وجه اخر من اوجه تفاوت الناس فيما يحصل لهم به الظلم لانفسهم وهو تفاوت الحقوق عليهم فمن كان له زوجة عليه حق لها اليس كذلك؟ من كان له ولد كذلك من كان له والدان؟ كذلك من كان له جيران كذلك - [00:04:59](#)
الذي ليس له ولد هل يطالب بحقوق الاولاد؟ الذي ليس له زوجة هل يطالب بحقوق الزوجية حقوق الجوار لمن كان باديا في الصحراء ليس له جيران كل هؤلاء لم تقم فيهم اسباب الوجوب - [00:05:23](#)

نعم ثم قال مستشهدا بتفاوت الحقوق بالاية التي جمع الله فيها الحقوق قال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا. هذا حق الله وبوالدين احسانا. هذا الثاني حق الاصول وبني القربى هذا الثالث حق - [00:05:38](#)

القريب واليتامى حق المحتاج بفقده الاصل والمساكين حق المحتاج قلة ذات يده والجار ذي القربى حق الجوار مع الاسلام والجار الجنب حق الجوار بدون الاسلام لان الجنب الكافر والصاحب بالجنب - [00:05:57](#)

حق الصحبة وقيلت صاحت في السفر وهو اعم من هذا يشمل الصاحب في السفر والصاحب في في الحضر وابن السبيل وهو من كانت حاجته عارضة لغربته وما ملكت ايمانكم وهو حق - [00:06:20](#)

المال حق المملوك من المال وبدأ بما ملكت الايمان لانه اعلى الحقوق للاموال يعني الملكة ملك اليمين مال ولكن لكنه مال تجب له حقوق من الرعاية والصيانة والقيام بالمأكل والمشرب - [00:06:36](#)

وينزل عنه درجة الحيوان وكل مال له درجة في الحفظ والحق نعم طيب يقول الشيخ رحمه الله فكلما فكلما ازدادت معرفة الانسان بالنفوس ولوازمها وتقلب القلوب وبما عليها من الحقوق لله ولعباده. وبما حد لهم من الحدود. علم انه لا يخلو احد - [00:06:56](#)

عن ترك بعض الحقوق او تعدي بعض الحدود. استغفر الله فيحتاج الى ايش يحتاج الى اي شيء عبد الله فقه ولا حديث يحتاج الى ان يسأل الله المغفرة بهذا الدعاء الذي وجه النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر اليه لانه يقول فكلما ازدادت - [00:07:22](#)

يقول فكلما ازدادت معرفة الانسان بالنفوس ولوازمها لوازم النفوس والنفوس في القرآن جاءت على ثلاث مراتب النفس الامارة بالسوء النفس اللوامة والنفس المطمئنة وهي وهي متقلبة في هذه الدرجات ليست ليست النفس المطمئنة في جميع احوالها بل قد تكون مطمئنة في حال لوامة في حال اماراة بالسوء في حال - [00:07:46](#)

فهذه اوصاف لنفس واحدة يعتريها تقلب وتغير وتقلب القلوب وبما عليها من الحقوق لله ولعباده وبما حد لهم من حدود الفرائض والشرائع علم انه لا يخلو احد من ترك بعض الحق - [00:08:11](#)

مهما بلغ في تحقيق امر الله عز وجل والقيام بحقه وحق عباده وحفظ حدوده لا بد ان يقع في تقصير كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون يقول لا يخلو احد من ترك بعض الحق او تعدي بعض الحدود واذا كان كذلك فقد وقع في اي شيء - [00:08:26](#)

في ظلم النفس الذي يستوجب وعلى المغفرة والعفو. اللهم اعف عنا واغفر لنا ولهذا وللهذا امر الله عباده المؤمنين ان يسألوه وان يهديهم الصراط المستقيم. في اليوم واللييلة في المكتوبة وحده - [00:08:52](#)

لها سبع عشرة مرة وهو صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. ومن يطع الله انا ورسوله فهم هؤلاء. اللهم اجعلنا منهم الصراط المستقيم هو طاعة الله ورسوله. وهو دين الاسلام التام وهو اتباع القرآن وهو - [00:09:10](#)

لزوم السنة والجماعة وهو طريق العبودية وهو طريق الخوف والرجاء كل هذه التسترات للصراط المستقيم تفسيرات متنوعة الالفاظ متفقة المعاني يجمعها ان الصراط المستقيم هو العلم النافع والعمل الصالح وهما اللذان جاء بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد

بعثه الله عز وجل بالهدى ودين الحق - [00:09:38](#)

الهدى العمل الصالح دين الهدى العلم النافع ودين الحق العمل الصالح فالصراط المستقيم هو العلم النافع وايش والعمل الصالح فبقدر تحقق هذين الوستين فيك بقدر تحقق العلم النافع بقدر تحقق العمل الصالح - [00:10:09](#)

في المرء بقدر ما يكون ثابتا له حظ ونصيب من سلوك الصراط المستقيم. وبقدر النقص يكون النقص واعظم المسائل ما هي اعظم

المسائل اعظم المسائل في القرآن الكريم المسائل يا اخي يعني مسائل السؤال والطلب - 00:10:30

اعظم المسائل سؤال الهداية ولذلك جاء في سورة الفاتحة وقدم لها بمقدمة عظيمة الحمد لله رب العالمين حمد الرحمن الرحيم ثناء مالك يوم الدين تمجيد اياك نعبد واياك نستعين توحيد - 00:10:53

وتوكل اهدنا الصراط المستقيم هذا كله مقدمة لهذا السؤال ولذلك قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وفي النصف الثاني قال ولعبي ما سأل اعظم المسائل سؤال الهداية. ولذلك ضمنه الله جل وعلا هذه السورة المتكررة التي يقرأها الصغير والكبير الذكر والانثى - 00:11:14

في من المسلمين في كل ركعة من من الصلاة المكتوبة اما قراءة واما تأمينا لان الذي لا يقرأها في الجهرية على قول من يرى ان قراءة الامام كافية يؤمن عليها والمؤمن - 00:11:39

طارئ المؤمن كالقارئ نعم اذا ما هو الصراط المستقيم يا محمد ايها الصواب من هذه الاقوال طاعة الله ورسوله رسوله او دين الاسلام او اتباع القرآن او لزوم السنة والجماعة - 00:11:54

كل هذه صحيحة كل هذه تعريفات وتفسيرات تدور في مظلة التفسير المتنوع الدائر على معنى واحد وهو ايش العلم النافع والعمل الصالح وفقنا الله واياكم اليه نعم يقول رحمه الله - 00:12:09

ما شاء الله لا قوة الا نعم يعني الذي نستخلصه من هذا الكلام ان العرض يوم الجمعة الشيخ يرى ان العرض يوم الجمعة وهو في غيره واحد وان العرض ما اوتي به بهذه العبارة آآ تنظيرا لها بما يقدم للملوك والعظماء من الهدايا - 00:12:29

ولكن يمكن ان يستشف من هذا اه فرق وهو ان العرض يوم الجمعة له من الميزة والخاصية وذلك بحفاوة النقل ما ليس في غيره النقل يوم الجمعة يحتف بحفاوة وعناية واهتمام لا تكون في سائر الايام - 00:12:51

لانه في سائر الايام قال يبلغوني عن امتي السلام او الصلاة واما هنا فهو عرض وهذا العرض يتضمن مزيد اهتمام في النقل و التبليغ هذا هذا فرق ذكر ابن القيم رحمه الله فرقا ولكنه غير واضح في الحقيقة - 00:13:17

هذا الفرق اوضح منه وهو انه في يوم الجمعة يعرض عليه السلام باسم صاحبه يقال مثلا يصلي على النبي يوم الجمعة يقول اللهم صلي على محمد ينقل وقال سلم عليك فلان ابن فلان - 00:13:40

واما ظاهر كلامه انه في غير يوم الجمعة ما يعرض الاسم لكن هذا فيه اشكال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال يبلغوني عن امتي السلام وهذا يقتضي انه ينقل اليه السلام المسلم ومن تمام النقل ان يقال سلم عليك فلان - 00:13:56

هذا آآ الفرق الذي ذكره ابن القيم نكمل ان شاء الله بعد الصلاة بعد الاذان. الله اكبر القول الثالث في التفريق بين العرض يوم الجمعة عرض الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة - 00:14:13

وبين غيره من الايام انه في يوم الجمعة ينقل اليه صوت المصلي عليه ينقل اليه صوت المصلي عليه وهل ينقل انه يسمعه عن بعد او انه ينقل اليه حكاية الصوت - 00:14:30

هذان قولان ذكرهما بعض فقهاء الشافعية ولكن هذا القول مردود حتى علماء الشافعية ردوه لانهم ذكروه على وجه الرد قالوا وبهذا يرد هذا القول فان هذا قول مردود لا يدل عليه - 00:14:51

لا يدل عليه ظاهر الحديث لان العرض يمكن ان يكون بغير نقل الصوت واثبات هذا وهو ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يبلغه صوت المصلي والمسلم عليه في يوم الجمعة - 00:15:10

يحتاج الى نقل ولا نقل اذا تلخص لنا فيما يظهر الفرق بين العرض يوم الجمعة بين الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى اله وسلم يوم الجمعة وبين غيره من الايام انه في يوم الجمعة - 00:15:30

يكون تكون الصلاة عليه محل عناية واحتفاء بالنقل اليه صلى الله عليه وسلم فيكون نقلها اليه ليس كسائر الايام احتفاء واکراما واجرا وثوابا واجرا وثوابا هذا اللي يظهر والعلم عند الله - 00:15:49

ومن وقف على شيء يفيدنا في هذا فطيب نعم المفردات والتركيب للجملة انما شرح الحديث على وجه الاجمال لان السؤال ورد عليه

في اه اشكال معنوي لا اشكال لفظي في الحديث - 00:16:13

طيب يلا سم الله سم الله الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه شرح حديث ابي بكر رضي الله عنه - 00:16:31

اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا. قال رحمه الله ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته الحمد لله نستعينه

ونستغفره لعلمه ان انه لا يفعل خيرا ولا يجتنب شرا الا باعانة الله له. وانه لا بد ان يفعل ما يوجب الاستغفار - 00:17:01

وفي الحديث الصحيح. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من عادته ان يفتتح خطبه بهذه - 00:17:29

اه المقدمة وفيها من حمد الله والثناء عليه والاقرار الوهيته والشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة ما يسكن به الفؤاد ويستقر

الايمان ويحسن افتتاح الكلام به لكن يا شيخ رحمه الله اشار الى معنى مهم وسيقررره ايضا في الكلام القادم - 00:17:45

يقول رحمه الله ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته لهذا هذا تعليل لاي شيء يا اخوان ولهذا هذا تعليل لشيء لا ما

تقدم من ان الانسان لابد ان يخطئ ولابد ان يكون عنده ظلم لنفسه - 00:18:09

الم يقل ومما يجب ان يعرف في صفحة احدى وستين ومما يجب ان يعرف ان العبد قد تجب عليه اسباب؟ نعم تجب عليه اسباب

امور لا تجب عليه بدونها في سياق ذكر اسباب طلب مغفرة ظلم النفس - 00:18:26

ثم قال ولهذا يقول وكذلك نعم فكلما ازداد ازدادت معرفة الانسان بالنفوس ولوازمها وتقلب القلوب وبما عليها من الحقوق لله ولعباده.

وبما حد له من الحدود علم انه لا يخلو احد من تركه احد عن ترك بعض الحقوق او تعدي بعض الحدود. ثم قال ولهذا - 00:18:42

اي لاجل هذا انه لا احد ينفك من الذنب والظلم للنفس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته الحمد لله نستعينه

ونستغفره قال لعلمه انه لا يفعل خيرا ولا يجتنب شرا الا باعانة الله - 00:19:04

ولذلك قدم الاستعانة على الاستغفار ثم قال وانه لا بد ان يفعل ما يوجب الاستغفار مهما بالغ في الاحتفاظ في حفظ النفس

والتحفظ من الوقوع في السيئات لابد ان يقع - 00:19:21

تحتاج الى ان يذكر الاستعانة التي فيها تحصيل الخير ودفع الشر ويذكر الاستعاذة الاستغفار الذي فيه تكميل النقص. في الخير

وتكميل النقص في ارتكاب السيء من العمل قال رحمه الله وفي الحديث الصحيح - 00:19:38

كل هذي شواهد لما تقدم الان يواصل الشيخ رحمه الله في ذكر حاجة الانسان الى الاستغفار مهما كان وانه لا ينفك عن ظلمه لنفسه.

وفي الحديث الصحيح وفي الحديث الصحيح سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبد -

00:20:06

وانا على عهدك ووعدك ما استطعت. اعوذ بك من شر ما صنعت. ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا

انت فقله ابوء لك بنعمتك علي يتناول نعمته عليه في اعانته على الطاعات. وقوله ابوء لك - 00:20:30

بذنبي يبين اقراره بالذنوب التي تحتاج الى الاستغفار. والله تعالى غفور شكور يغفر الكثير من الزلل ويشكر اليسير من العمل.

سبحانك وبحمده وجاء عن غير واحد من السلف انه كان يقول اني اصبح بين نعمة وذنوب فاريد ان احدث للنعمة شكرا - 00:20:57

ولي الذنب استغفارا. تقدم معنا قريبا الكلام على حديث سيد الاستغفار اليس كذلك اليس كذلك اين في الفرقان. طيب ما معنى سيد

الاستغفار؟ لماذا سمي هذا الحديث بسيد الاستغفار محمد - 00:21:23

اي نعم قد نشرنا الى هذا في التعليق عليه طيب من يعرف موسى اللهم انت ربي لا اله الا انت ما في اشكال انه مفتتح بذكر الربوبية

والالهية. لكن لماذا؟ سمي سيد الاستغفار - 00:21:45

عبد الحميد نعم لانه جامع لما يحتاجه الانسان في الاستغفار. من الاقرار بالذنوب والتوسل الى الرب. والاعتراف قصور الحال والافتقار

الى الله عز وجل فقد جمع معاني جمع المعاني التي يحتاجها المستغفر - 00:22:06

في استغفاره ثم انه في الاستغفار في اعلى المراتب لان فيه التوسل الى الله عز وجل والالهية والربوبية والافتقار والاقرار بما امر

والاقرار بالخبر والشرع يعني بالخبر والحكم وكل هذا - 00:22:29

من اسباب حصول المغفرة وذكرنا لكم في شرحه ان السيد بمعنى ايش سيد ساد قومه اي عال عليهم وشرف و علت منزلته وهو

كذلك فيما يقال من ادعية الاستغفار وقول ابوء لك بنعمتك علي - 00:22:51

اشار الشيخ رحمه الله الى ان الاعتراف هنا يتناول الاعتراف بالطاعات فان الطاعات فعلا واعانة وحصولا هي من نعمة الله على العبد

التي ينبغي له ان يقر بها لله جل وعلا. يقول ابوء لك بنعمتك اي اقر لك بنعمتك واعترف بنعمتك التي منها ايش - 00:23:12

اصول الطاعة والاعانة عليها. الاعانة على وحصولها في الواقع وابوء بذنبي اي اقر بذنبي ويشمل هذا الذنب في ترك الواجب والذنب

في فعل المحرم - 00:23:38